

أضواء البيان

@ 549 تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ { الآية .
 وكقوله تعالى : { وَإِذَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ {
 فالدوران والزيغوة المذكوران يعلم بهما معنى تقلب الأبصار ، وإن كانا مذكورين في الخوف
 من المكروه في الدنيا . قوله تعالى : { لِيَجْزِيَهمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ
 وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ } . الظاهر أن اللام في قوله : ليجزيهم ، متعلقة بقوله :
 يسبح : أي يسبحون له ، ويخافون يوماً ليجزيهم [] أحسن ما عملوا . وقوله في هذه الآية
 الكريمة : ويزيدهم من فضله ، الظاهر أن هذه الزيادة من فضله تعالى ، هي مضاعفة الحسنات
 ، كما دل عليه قوله تعالى : { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } ،
 وقوله تعالى : { إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُغْضِبِينَ } . وإن تك حَسَنَةٌ
 يُضَاعَفُهَا { ، وقوله تعالى : { وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ } . .
 وقال بعض أهل العلم : الزيادة هنا كالزيادة في قوله : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ
 الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } والأصح : أن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه [] الكريم
 ، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى : { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
 مَزِيدٌ } . .
 وقد قدمنا قول بعض أهل العلم : أن قوله تعالى : { لِيَجْزِيَهمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ
 مَا عَمِلُواْ } ونحوها من الآيات يدل على أن المباح حسن ، لأن قوله : أحسن ما عملوا
 صيغة تفضيل ، وصيغة التفضيل المذكورة تدل على أن من أعمالهم حسناً لم يجزوه وهو المباح
 . قال في مراقي السعود : وقد قدمنا قول بعض أهل العلم : أن قوله تعالى : {
 لِيَجْزِيَهمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ } ونحوها من الآيات يدل على أن المباح
 حسن ، لأن قوله : أحسن ما عملوا صيغة تفضيل ، وصيغة التفضيل المذكورة تدل على أن من
 أعمالهم حسناً لم يجزوه وهو المباح . قال في مراقي السعود : % (ما ربنا لم ينه عنه
 حسن % وغيره القبيح والمستهجن) % ! 7 7 ! { وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ
 كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّالِمُونَ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ
 شَيْئاً } . ذكر جلَّ . وعلا في هذه الآية الكريمة أن أعمال الكفار باطلة ، وأزَّها لا شيء
 ؛ لأنه قال في السراب الذي مثلها به : { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً }
 ، وما دلَّت عليه هذه الآية